Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (٩٧) المجلد (٢) ايلول ٢٠٢٣

الجهود الصوتية للباحثين العراقيين في تفسير الطبري لدراسة ظاهرة الإبدال الصوتي في العربية

م. يحيى عباس محمد كاظم أ.د. إبراهيم رحمن حميد الأركي

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

Email:Yaaha.mce@gmail.com

Published: ٢٠٢٣/٩/١

Keywords: الإبدال- حقيقة الإبدال- الإبدال الحرفي- الإبدال الحركي .

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Abstract

This research is concerned with the study of the phenomenon of phonemic substitution in Arabic, which the Iraqi researchers addressed with explanation in more details of their university theses and dissertations. The researcher have tried hard in this research to highlight the reality of phonemic substitution in Arabic and how it occurs, as it does not occur except on the basis of the convergence of the interchangeable sounds through diphthong or elision in the adjective or the articulation, The purpose of this substitution is to achieve a kind of abbreviation and easiness in pronunciation. The linguists' view of substitution did not confine at the change that is attached to the letters of the word, but rather the substitution is in the diacritics of the word as well. Therefore, the researchers will address this phenomenon by studying from two aspects, the first: the substitution in letters, and the second: substitution in diacritics (between diacritics).

الملخص:

يُعنى هذا البحثُ بدراسة ظاهرة الإبدال الصوتي في العربية الذي تناوله الباحثون العراقيون بالشرح والدراسة في تضاعيف رسائلهم الجامعية وأطاريحهم ، وقد سعينا جاهدين في هذا البحث لإبراز حقيقة الإبدال في العربية وكيفية حدوثه ، فهو لا يحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة عن طريق الاتحاد أو التقارب في الصفة أو المخرج ، والغاية من هذا الإبدال هو تحقيق نوع من الاختصار والتيسير في النطق ، وأنَّ نظرة اللغويين إلى الإبدال لم تقف عند التغيير الذي يلحق حروف الكلمة بل يكون الإبدال في حركات الكلمة أيضاً ، لذلك سنتناول هذهِ الظاهرة بالدراسة من زاويتين ، الأولى: الإبدال في الحروف (الإبدال الحرفي) ، والثانية: الإبدال في الحركات (بين الحركات).

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى أله وأصحابه ومن والاهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذا البحث الموسوم بـ(الجهود الصوتية للباحثين العراقيين في تفسير الطبري لدراسة ظاهرة الإبدال الصوتي في العربية) سيُعنى بإبراز الجهود الصوتية للباحثين العراقيين في تفسير الطبري لدراسة هذهِ الظاهرة وما لها من أثر واضح في العربية ، وهذا يعني: أنَّنا سنصف ونحلل جهود هؤلاء الباحثين؛ لنستطيع أن نقف على الجهد الذي بذله هؤلاء الباحثون وأوجه التشابه والاختلاف بينهم ، كونهم اعتنوا عناية فائقة بهذا الجانب ودرسوا الكثير من المسائل الداخلة تحته ، وهذهِ محاولةُ اخترناها لتكون إجراءً عملياً تحليلياً ووصفيا لهذهِ الجهود في تفسير الطبري.

وبدأنا البحث بمقدمة ثم يتلوها التعريف بهذهِ الظاهرة لغة واصطلاحاً ومن ثم أهمية وحقيقة هذهِ الظاهرة عند الباحثين والدارسين في العربية، ومن ثم الأسباب التي دعت إلى ظاهرة الإبدال ، وبعد ذلك درسنا هذهِ الظاهرة من زاويتين، الأولى: الإبدال الحرفي (بين الحروف)، والإبدال الحركي (بين الحركات)، وبعد هذا ذكرنا في الخاتمة النتائج التي رأيناها مهمة ، ثم ذكرنا المصادر.

الإبدال

الإبدال:- يعدُّ موضوع الإبدال ذا أهمية كبيرة لدارسي الأصوات وقد حظي باهتمام القدماء والمحدثين .

فالإبدال لغةً:- قال ابن فارس([١]): "الباء والدال واللام أصلٌ واحد وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب يقال: هذا بدلُ الشيء، وبديلهُ ، ويقولون: بدّلت الشيء إذا غيّرته وإن لم تأتِ له ببدل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾([٢])، وأبدلته: إذا أتيت له ببدل".

الإبدال اصطلاحاً :"إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"([٣])، أي هو رفع الشيء ووضع غيره مكانه نحو قول قائل:(بدلت الحلقة خاتماً):إذا أدرتهما وسويتهما([٤]).

ونقل السيوطي[٥] في المزهر قول ابن فارس أنه قال: "قال ابن فارس : في فقه اللغة: من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض: مَدَحَه ومَدَهَه وفرس رِفَلّ ورِفَنّ وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء، أما قوله تعالى:(فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣)[٦]، فاللام والراء متعاقبان كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه".

ويقول السيوطي[٧] أيضاً:" الإبدال قسمان شائع وغيره فغير الشائع وقع في كل حرف إلا الألف وألّف فيه ائمة اللغة كتباً منهم يعقوب بن السكيت وأبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ... والشائع الضروري في التصريف أحرفه ثمانية يجمعها قولك : (طويت دائماً) ".

وذهب الدكتور احمد بن سعيد قشاش إلى أن نظرة اللغويين إلى الإبدال لم تقف عند التغيير الذي يلحق حروف الكلمة بل يكون الإبدال في حركات الكلمة أيضاً وقد عرّفهُ بأنه : جعل حرف مكان حرف آخر أو حركة مكان أخرى[٨].

ولقد خلص الباحثون العراقيون إلى نتيجة مفادها أنّ الإمام الطبري استشهد في تفسيره بشواهد من القرآن الكريم وقراءاته وكذلك بشواهد من الحديث الشريف وشواهد العرب الشعرية والنثرية في موضوع الإبدال ونعني به هنا الإبدال اللغوي (الصوتي) ولم يقتصر الباحثون على الإبدال في الحروف فقط بل درسوا أيضاً ظاهرة الإبدال الصوتي في الحركات لذلك اشتملت ظاهرة الإبدال في هذا المبحث على أمرين هما:

١- الإبدال في الحروف (الإبدال الحرفي).

٢- الإبدال في الحركات (الإبدال الحركي).

وقبل الشروع في بيان الإبدال الحرفي والإبدال الحركي عليَّ أن أذكر أوّلاً ما حقيقة هذا الإبدال ومدى اهتمام العلماء والباحثين فيه وكيفية نظرتهم إليه.

حقيقة الإبدال:

درست الباحثة جنان محمد مهدي العقيدي حقيقة الإبدال وعدّتهُ من ظواهر تعدد اللهجات العربية فذكرتْ ما يراد به عند اللغويين ، وهو :" إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[٩]، وذكر الباحث عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي أنّ الإبدال في العربية على قسمين : قياسي ، وغير قياسي فالقياسي يجري في سنن مطرد وأمثلته معلومة وأمّا غير القياسي وهو ما لم يخضع لضابط يحدد حصوله[١٠].

وزاد التكريتي في إيضاح حقيقة الإبدال بذكره نوعي الإبدال القياسي وغير القياسي بقولهِ :" أمّا

النوع الأول أي الإبدال المقيس فقد ذكر العلماء أنّه يطرد في باب الافتعال لأجل المماثلة بين فاء الافتعال وتائه إنْ اختلفا مخرجاً وصفة والغرض من ذلك كلّه طلب الخفة والسهولة فمثال المماثلة بين المختلفين (ازْدَهَرَ) وأصله (ازْتَهَرَ) فأبدلت تاء الافتعال دالاً لتماثل الزاي في الجهر ومثله (ازْدَانَ) أصله (ازْتَانَ) "[١١].

وقد أوضح أبو الطيّب اللغوي المراد من الإبدال بقولهِ : "ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلّا في حرفٍ واحد"[١٢].

وقد ذكر ابن الحاجب العلامات التي يعرف بها الإبدال وهي كما يوضحها الرضي الاستراباذي بقولهِ: "الإبدال: جَعْلُ حرفٍ مكان حرفٍ غيرِهِ ، ويُعْرفُ بأمثلة اشتقاقِهِ كتراثٍ وأجُوهٍ وبقلّةِ استعماله كالثعالي، وبكونه فرعاً والحرف زائد كضويرب ، وبكونه فرعاً وهو أصلٌ كمُويهٍ، وبلزوم بناءٍ مجهولٍ نحو هراقَ واصطبرَ وادّارك ، أقول: الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة ومن قلب الواو ، والياء ، والألف ، لكنّه ذكر قلب الهمزة في تخفيف الهمزة مشروحاً، وذكر قلب الواو والياء ، والألف في الإعلال مبسوطاً، فهو يشير في هذا الباب إلى كل واحد منهما مجملا، ويذكر فيه إبدال غيرهما مفصلا ويعني بأمثله اشتقاقِهِ الأمثلة التي اشتقت مما اشتق منه الكلمة التي فيها الإبدال"[١٣].

وذهب ابن سيده إلى أنّ: "ما لم يتقارب مخرجاه البتة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمّى بدلاً وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"[١٤]، وقد بيّنت ذلك الباحثة جنان محمد مهدي العقيدي بقولها: "إنّ ظاهرة الإبدال بصفة عامة لا تحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة ، إمّا بالاتحاد أو التقارب في الصفة أو المخرج وأنّ الغاية من ذلك تحقيق نوع من الاختصار والتيسير في النطق وهو ما يطلق عليه المعاصرون(الانسجام الصوتي)"[١٥] ، مشيرةً إلى أنّ الإبدال لا يكون إبدالاً حقاً إلا إذا كان بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة .

وذكرتْ الباحثة رجاء عبد الرحيم خاشع الراوي أنّ: "الإبدال والإعلال بصورة عامة موضوع يقترب من دراسة اللهجات العربية أحياناً ومن دراسة الأصوات اللغوية في أحيان أخرى"[١٦].

وأوضحتْ الباحثة رجاء عبد الرحيم الراوي أنّ الإبدال ظاهرة لغوية سببها التطور الصوتي الذي يحدث في اللغات الحيّة التي تخضع للتطور من جيل لآخر وذكرتْ الباحثة: "إنّ الميل إلى التخفيف والمماثلة بين الأصوات يعدُّ أحد الأسباب التي ترمي إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين وتسهم في توفير الجهد العضلي"[١٧].

وتذكر الباحثة رجاء الراوي خلاف العلماء في عدد حروف الإبدال وتبدأ أولاً بما ذكره ابن مالك من أنها تسعة أحرف وهي الهاء ، والدال ، والهمزة ، والتاء ، والميم ، والواو ، والطاء، والألف وجُمِعَتْ في قوله: (هدأت موطيا)، ثم تذكر الباحثة نفسها أنّها عند ابن جني أحد عشر حرفاً شملت حروف (سألتمونيها) وثلاثة أحرف أخرى وهي الطاء، والدال والجيم، وتذكر أيضاً أنّ أبا علي القالي عدّها اثنا عشر حرفاً جمعت في قولهِ: (طال يوم انجدته)، وتذكر أيضاً أن ابن سيده عدها ثلاثة عشر حرفاً وعدّها الرمّاني أربعة عشر حرفاً[١٨].

وكان عليها أن ترجع إلى علماء سبقوا ابن مالك في بيان عدد حروف الإبدال ، فسيبويه ذكر أن عدد حروف الإبدال أحد عشر حرفاً وهي: الهمزة ، والتاء ، والميم ، والواو ، والنون ، والياء ، والهاء ، والألف ، والذال ، والطاء ، والدال[١٩].

ثم تخلص الباحثة رجاء عبد الرحيم إلى أنّ الإبدال لا يحدث إلّا أن يكون بين الحرفين المبدلين علاقة تسمح بإبدال احدهما محل الآخر وتصف هذه العلاقة بأنها مخرجية أو وصفية – بين الحرفين المبدلين وهذه العلاقة لا تكفي فمن الضروري أن يكون المعنى واحداً بين اللفظين[٢٠].

ومن الملاحظ أنَّ الباحث عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي اقتصر في موضوع الإبدال على القرآن الكريم وقراءاتهِ[٢١]، وتابعت الباحثة جنان محمد مهدي الباحث عبد الصمد جبار توفيق إذ اقتصرت أيضاً على القرآن الكريم وقراءاته في موضوع الإبدال[٢٢].

لكن الباحثة ندى سعيد يونس لم تقتصر في موضوع الإبدال على القرآن الكريم وقراءاته بل تناولت أيضاً الحديث النبوي الشريف وكلام العرب من الشعر والنثر[٢٣].

وقبل أن نأتي إلى دراسة الإبدال في القرآن الكريم وقراءاته والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً التي أوردها الباحثون ضمن أنواع الإبدال التي تضمنت إبدالاً حرفياً وإبدالاً حركياً نذكر الأسباب التي دعت إلى ظاهرة الإبدال وهذهِ الأسباب منها ما هو داخلي أي في الحروف نفسها ومنها ما هو خارجي ، فالأسباب الداخلية هي :

أولاً: ظاهرة التشابه: "وفيها تتأثر أصوات الكلمة وتتفاعل بعضها مع بعض هادفة إلى التخفيف من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين الأصوات ، وملاك هذه الظاهرة إذا اجتمع صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور ، أثّر احدهما في الآخر بحيث يصبحان مجهورين أو مهموسين ، وذلك إذا كان فاء الافتعال (د أو ذ أو ز) أُبدلتْ تاؤه دالاً مهملة مثل: ادتعى، وإذتكر ، وازتاد فاجتمع في هذهِ الأمثلة صوتان متجاوران: الأول منهما مجهور والثاني مهموس فتأثر الثاني بالأول ،وانقلب إلى صوت مجهور ليجتمع صوتان مجهوران فأصبحتْ الأمثلة السابقة: ادعى، اذدكر ، ازداد"[٢٤].

"والغرض من هذا الإبدال الذي نتج عن تأثر الأصوات وتشابهها التقريب بين الصوتين المتجاورين ، تيسيراً لعملية النطق ، واقتصاداً في الجهد العضلي ولا شك أنّ هذا التشابه يحدث مع توالي الزمن عبر التاريخ اللغوي ويرجع إلى قوة ذاتية في الصوت يجعله أن يحول مجاوره إلى مثله ، لأن الحرف القوي له تأثير في الضعيف إذ يؤثر فيه حتى يزحزحه عن مخرجه الأصلي ويحوله إلى حرف أقرب ما يكون منه ، ليكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد"[٢٥].

ثانياً: قانون المخالفة في اللهجات العربية:

يقول الجندي: "وملاك هذهِ الظاهرة إن تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب احدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين"[٢٦] ، ومن أمثلة ذلك: "أمللتُ الكتاب وأمليته إذا لقيته على الكاتب ليكتبه"[٢٧].

فهذهِ أسباب داخلية دعت إلى ظاهرة الإبدال.

ويذكر الجندي أهم الأسباب الخارجية التي دعت إلى ظاهرة الإبدال وهي:

أولاً: أخطاء الأطفال: يقول الجندي:" فمن ناحية الأصوات نرى الطفل يبدل حرفاً من حرف قريباً منه في المخرج كأن ينطق الكاف تاء فيقول: تتاب= كتاب، الستينة = السكينة، وغالباً ما تقرُّ القوانين

الصوتية ما يأتي به الطفل في اثناء محاكاته ، فالكاف والتاء في المثال السابق كلاهما يتّحد في صفتي الهمس والشدّة ولا فرق بينهما إلا في المخرج"[٢٨].

ثانياً: أمراض الكلام:" ... وأمراض الكلام ولا سيما ما كان مختصاً منها باللسان يثير تحولاً صوتياً، وانتقالاً لمخارج الحروف حتى يتكون للصيغة شكل جديد يختلف عما كانت عليه من قبل وليس السبب في تلك الصورة الجديدة ، إلا عيوب النطق ، وإصابة الجهاز الصوتي بعلة فيه فيتحول اللسان من النطق بالسين إلى الثاء ، أو التاء ، أو الدال ، أو الشين ، أو من الراء ، إلى الغين أو اللام ، أو الياء أو من حرف إلى آخر"[٢٩].

ثالثاً: التصحيف: "كانت الكتابة في القرن الأول بدون نقط ولا شكل ، لهذا كان عمدة قراءة القرآن هو التلقي والمشافهة، لا الأخذ عن الصحف، وإن كان ما في الصحف صحيحاً، ولذلك نسمعهم يقولون: إنّ فلاناً ثقة ، وبعض روايته صحيفة ، بل كانت أكبر وصمة للإنسان أو الراوي أن يُقال له: أنت صحفي، ومعناها أن تأخذ من الكتب بنفسك دون مشافهة ولقاء بين مؤلفيها، لأن هذا يورث التصحيف في الحروف"[٣٠].

فالتصحيف يعدُّ من الأسباب المهمة التي تؤدي إلى حدوث الإبدال.

بعد ذكر الأسباب التي أدت أو دعت إلى حدوث الإبدال سأذكر فيما يأتي الأساس الذي قسّمت فيه الإبدال الذي تناوله الباحثون العراقيون في رسائلهم وأطاريحهم ويشتمل على أمرين:

١- الإبدال الحرفي (بين الأصوات (الحروف).

٢- الإبدال الحركي (بين الحركات).

وسأبدأ أولاً بالإبدال الحرفي (بين الأصوات):

أ- بين العين والحاء:

أوردتْ الباحثة ندى سعيد يونس الإبدال بين العين والحاء في لفظة (بُعْثِرَتْ) الواردة في قوله تعالى: وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ [٣١]، إذ ذكرت الباحثة أنَّ الطبري استشهد بقول العرب عند حديثه عن لفظة (بَعْثَرَ) وأورد لذلك قولاً من أقوال العرب فمن ذلك: (بعثر فلان حوض فلان) إذ جعل أسفله أعلاه، وذكر أنَّ للعرب فيه لغتين فيقولون: بعثرة وبحثرة، فتذكر الباحثة نفسها أنَّ الصوت الأول تأثر بالثاني وهو ما أدى إلى حدوث الإبدال [٣٢].

وقد أحسنت الباحثة عندما ذكرتْ أنَّ العين والحاء صوتان متفقان في المخرج ، إذ إنَّ مخرجهما من وسط الحلق باتفاق القدامى والمحدثين[٣٣]، ولا فرق بينهما سوى أنَّ العين صوت مجهور والحاء صوت مهموس فهما متفقان في المخرج ، ولكنهما مختلفان في الصفة ومع ذلك فقد حدث الإبدال بينهما[٣٤].

ويشير الباحث عبد الصمد جبار توفيق التكريتي أنّ للعرب في هذه اللفظة لغتين هما بعثر وبحثر وأن معناهما واحد[٣٥]، وقال ابن جني في هذا الإبدال: "العرب تُبدل أحد هذين الحرفين من صاحبِهِ

لتقاربهما في المخرج كقولهم: (بُحثر ما في القبور) ، أي: بعثر، وضبعت الخيل، أي: ضبحت، وهو يُحَنظي ويُعنظي: إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عتّى وحتّى ، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً، وهذا الأخذ جائز وغير خطأ"[٣٦].

ويقول أيضاً في غير موضع :" وقد أبدلت العين من الحاء في بعض المواضع : قرأ بعضهم[٣٧](عتّى حين) يريد (فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ)[٣٨] ولولا بحّة في الحاء لكانت عيناً كما أنه لولا إطباق في الصاد لكانت سيناً ولولا اطباق في الطاء لكانت دالاً ، ولولا الاطباق في الظاء لكانت ذالاً، ولأجل البحة التي في الحاء ما يكررها الشارق في تنحنحه"[٣٩].

ويقول الفرّاء: " وقوله عزَّ وجل :(أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ)[٤٠] ، رأيتها في مصحف عبد الله: "إذا بحثر ما في القبور" وسمعت بعض أعراب بني أسد وقرأها فقال: (بحثر) وهما لغتان: (بحثر وبعثر)"[٤١]، وذكر صاحب اللسان أنّ عُمَرَ (ﷺ) بلغه أن ابن مسعود (ﷺ) يُقرئ الناس(عتّى حين)، يريد:(حتّى حين) فقال: إنَّ القرآن لم ينزل بلغة هذيل، فاقرئِ الناس بلغة قريش ، كل العرب يقولون: (حتّى) إلا هذيلاً وثقيفاً فإنّهم يقولون: (عتّى)"[٤٢]، نفهم من هذا القول لابن منظور أنّ إبدال الحاء عيناً هو مما اختصت به قبليتي هذيل وثقيف وهذا ما ذكرته الباحثة ندى سعيد يونس حينما نسبت هذه الظاهرة والتي ذكرتها بأنهم يطلقون عليها الفحفحة هي مما اختصت بهِ قبيلتا هذيل وثقيف[٤٣].

ب- إبدال التاء والذال دالاً:

أوردتْ الباحثة رجاء عبد الرحيم إبدال التاء والذال دالاً في لفظة (مُدَّكر) الواردة في قوله تعالى: (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)[٤٤]، إذ ذكرتْ الباحثة أنَّ الطبري بيَّن أصل هذهِ اللفظة بقولهِ :"وأصل مُدَّكر: مُفْتَعِل من ذَكَرَ، اجتمعت فاء الفعل وهي ذال ، وتاء وهي بعد الذال، فصيرتا دالاً مشددة ، وكذلك تفعل العرب فيما كان أوله ذالاً يتبعها تاء الافتعال يجعلونهما جميعاً دالاً مشددة فيقولون: إدَّكرتَ إدَّكارًا وإنما هو اذتكرتَ اذتكاراً وفهل من مذتكر، ولكن قيل: أدَّكرتَ ومدَّكر لما قد وصفت ، قد ذُكر عن بعض بني أسد أنهم يقولون في ذلك مذَّكر، فيقلبون الدال ويعتبرون الدال والتاء ذالاً مشددة"[٤٥].

فالذي نراه أنَّ المسوغ لحدوث الإبدال هنا هو اتصاف الدال والتاء بأنهما صوتان من مخرج واحد هو من بين طرف اللسان وأصول الثنايا في حين أنَّ مخرج الذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[٤٦]، ولكن صفة الدال والتاء يختلفان عن صفة الذال، فالدال والتاء من الأصوات النطعية لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى وأما الذال فهي من الأصوات اللثوية[٤٧].

وذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ أصل مدّكر هو مذتكر "اجتمع ذال وتاء ومخرجهما قريب بعضه من بعض فلمّا ازدحمتا في المخرج ادغمت التاء في الذال فأعقبت التشديد فتحولت دالاً"[٤٨]، وقد بيّن سيبويه سبب إبدال التاء والذال دالاً يقول: "وكذلك تبدل للذال من مكان التاء أشبه الحروف بها لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم أن لا يبيّنا إذ كانا يدغمان منفصلين ، فكرهوا هذا الإجحاف ، وليكون الادغام في حرف مثله في الجهر وذلك قولك : مُدَّكِر كقولك مُطَّلِم، ومن قال: مُظَّعِن قال مُذَّكِر وقد سمعناهم يقولون ذلك"[٤٩].

وقد عللت الباحثة ندى سعيد يونس سبب إبدال التاء والذال دالاً أيضاً إذ ذكرت أنّ: "علّة إبدال تاء الافتعال مع الدال والزاي والذال دالاً لأنّ هذه الأصوات مجهورة والتاء مهموسة فجيء بصوت قريب من التاء في المخرج ويشترك مع هذهِ الأصوات بالجهر فكان الدال"[٥٠].

وقد نسبت الباحثة نفسها هذهِ الظاهرة إلى بني أسد وذكرت ثلاث قراءات لهذهِ اللفظة:

١- (فهل من مدّكر) وهو الموجود في المصحف الشريف.

٢- (فهل من مذَّكر) وهي قراءة قتادة[٥١].

٣- (فهل من مُدْتَكِر) [٥٢].

إن ما ذهبت إليه الباحثة ندى سعيد يونس البك هو مما ذهب إليه الباحث عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي في علّة إبدال التاء والذال دالاً إذ ذكر الباحث أنّ الذال والتاء اجتمعتا وبينهما اختلاف في المخرج والصفة لُجئ إلى التقريب بينهما فأبدلت الذال دالاً لاشتراكهما في المخرج فأصبح هناك دالان فأدغمت الدال في الدال فصار مدّكر ولكن الباحث لم ينسب هذهِ الظاهرة إلى بني أسد وإنما ذكر أنّ من العرب مَن يقول:(مدّكر) فذكر في هذهِ القراءة أنّ تاء الافتعال أبدلتْ ذالاً وأدغمت الذال في الذال[٥٣].

لكن الذي أراه أنّ الباحثين العراقيين الذين درسوا ظاهرة الإبدال ووقفوا عند هذه اللفظة أعني (مدّكر) ذهبوا جميعاً إلى أن هناك إبدالاً في هذه اللفظة من صوت التاء والذال إلى صوت الدال وعللوا حدوث هذا الإبدال ، فأرى أنهم لم يكونوا دقيقين نوعاً ما عند دراستهم لهذهِ اللفظة، فهذهِ اللفظة قد حصل فيها إبدالان ، "فالداعي إلى قلب التاء المهموسة دالاً هو صعوبة الانتقال من نطق الذال المجهورة إلى نطق التاء المهموسة، فقُلبتْ التاء إلى أقرب نظير مجهور وهو الدال ، فصارت الكلمة (يَذْدخِرُ) وكان هذا التقارب داعياً إلى قلب آخر ؛ ليحدث التماثل التام المسوّغ لوقوع الادغام ، وهو إما أن تنقلب الذال إلى دال فتصير الكلمة (يَذْدَخِر) ثم يحدث الادغام فتصير الكلمة (يَدَّخِر) وهذا هو التماثل الرجعي ، وإمّا أن تنقلب الدال ذالاً وتدغم فتصير الكلمة (يَذّخِر) وهذا هو التماثل التقدمي وقد وردت اللغتان عن العرب"[٥٤].

ت- الإبدال بين الفاء والثاء:

أوردت الباحثة ندى سعيد يونس الأبدال بين الفاء والثاء في لفظة (الأجْدَاثِ) الواردة في قولهِ تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[٥٥] إذ ذكرت الباحثة أنَّ المسوغ لحدوث الإبدال هنا هو أنَّ الفاء والثاء صوتان متقاربان في المخرج ، فالفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ، وأما الثاء فهو ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[٥٦]، فهما صوتان مهموسان رخوان[٥٧]

يقول ابن جني: " يقال: الثوم والفوم بمعنى واحد ؛ كقولهم : جدث وجدف ، وقام زيد ثمَ عمرو ، ويقال أيضاً : فَم عمرو ، فالفاء بدل فيهما جميعاً ، إلا ترى إلى سعة تصرف الثاء في (جدث) ، لقولهم : (أجداث) ، ولم يقولوا : (أجداف) ، وإلى كثرة (ثُمَّ) وقلّة (فُمَّ)"[٥٨]، ففي هذه اللفظة لغتان مشهورتان هما: (جدف وجدث) فأهل العالية يقولون: جدث بالثاء وأهل السافلة يقولون : جدف بالفاء والأجداث جمع جدث وهي القبور[٥٩].

وهذا ما أشارت إليه الباحثة ندى سعيد يونس البك إذ ذكرت أنّ في هذه اللفظة لغتين هي (جدث وجدف) فالذي ينطق بالثاء هم أهل العالية يقولون: جدث ، والذي ينطق بالفاء هم أهل السافلة يقولون:

جدف ، وتذكر الباحثة أنّ أهل السافلة هم أهل نجد[٦٠].

فيبدو أن اختلاف اللهجات بين القبائل العربية كان سبباً مهماً في حدوث الإبدال الحاصل في هذه اللفظة لأنّ كلا الصوتين رخوين مهموسين ، واللغة الفصيحة الجدث بالثاء والجمع اجداث ، وأَجْدث ويُسْتَشْهَد بقول المتنخِّل الهُذلي على هذهِ اللفظة:

عَرَفْتُ بأَجْدُثٍ، فنِعافِ عِرْقٍ *** علاماتٍ، كتَحْبير النِّماطِ[٦١]

ث- بين القاف والكاف:

أوردتْ الباحثة ندى سعيد يونس الإبدال بين القاف والكاف في لفظة (كُشِطَتْ) الواردة في قوله تعالى: (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) [٦٢]، ذاكرةً قول الطبري في ذلك ، إذ قال: "(قُشِطَتْ) بالقاف ، والقشط والكشط: بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافاً لتقارب مخرجيهما ، كما قيل للكافور: قافور، وللقُسْط كُسْط ، وذلك كثير في كلامهم إذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كلّ واحدٍ منهما صاحبه"[٦٣].

" فقد قرأها ابن مسعود على خلاف سائر القراء إذ أبدل الكاف قافاً فصارتْ (قشطت) ... ، والعلة الصوتية بين القاف والكاف أوضح من أن تحتاج إلى تعليق ورسم المصحف لا يسمح بالتبادل بين القاف والكاف"[٦٤].

فالمسوغ لحدوث الإبدال هنا هو أنَّ القاف والكاف صوتان متقاربان في المخرج ، فالقاف مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، وأما مخرج الكاف فأسفل منه بقليل أي: من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى[٦٥]، ويشترك هذان الصوتان بأنهما من الأصوات الشديدة المجهورة عند القدماء[٦٦]، وأما عند المحدثين فالقاف صوت لهوي شديد مهموس[٦٧]، وأما الكاف: "فهو صوت شديد مهموس مرقق، يتم نطقه بوضع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به وإلصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق ، ليسد المجرى الأنفي مع إهمال الأوتار الصوتية وعدم اهتزازها"[٦٨].

وهذا ما بيَّنته الباحثة ندى سعيد يونس ، إذ ذكرت أن تقارب المخرج يعود إلى أنهما صوتان شديدان متقاربان ، إذ إنَّ الكاف طبقي وأنَّ الأول (الكاف) مهموس بلا خلاف أما الآخر (القاف) فهو مهموس عند المحدثين ، ونسبت الباحثة هذهِ الظاهرة إلى قيس وتميم وأسد ، مشيرةً إلى أنَّ التغيير الفونيمي لم يؤدِّ إلى تغيّر دلالي وأنَّ القراءة بالقاف تعود لأهل الحضر(قريش) في حين تُنسب القراءة بالكاف إلى أهل البادية (قيس وتميم وأسد) ، وقد أحسنت الباحثة حينما وصفت أنَّ هذا الصوت (الكاف) يمتاز بالشدة لذلك كان يميل إليه أهل البادية[٦٩].

فعلى سبيل المثال أنّ "بني تميم يلحقون القاف بالكاف فتغلض جداً فيقولون: الكوم يريدون: القوم فتكون القاف بين الكاف والقاف"[٧٠].

" وخلاصة ذلك أنّ علماء العربية وعلماء التجويد لاحظوا وجود نطق للقاف في اللهجات العربية يشبه (الكاف المجهورة) التي تغلب على نطقنا للقاف اليوم في العربية الدارجة والتي يشار إليها على أنها تمثل نطق أهل القاهرة اليوم للجيم فهي في عاميتنا تمثل القاف وفي عامية أهل القاهرة تمثل الجيم"[٧١].

لكن الذي يبدو أنّ ابن جني لا يعدُّ الكلمتين من الإبدال إذا كانت الكلمتان من قبليتين مختلفتين فيذهب إلى أنهما لغتان ، فمن ذلك أنّ قريشاً تقول : كُشِطَتْ وتقول : قيس : قُشِطَتْ ، وليس القاف في هذا بدلاً من الكاف ؛لأنهما لغتان لأقوام مختلفين[٧٢].

ج- الإبدال بين الهمزة والياء:

أوردتْ الباحثة ندى سعيد يونس الإبدال بين الهمزة والياء في لفظة (مَعَايِشَ) الواردة في قولهِ تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) [٧٣] ، إذ ذكرتْ الباحثة أنَّ الطبري استشهد على هذهِ اللفظة بقول العرب:(هذهِ مدائن وصحائف ونظائر)[٧٤].

فالمسوغ لحدوث الإبدال هنا هو أنَّ الهمزة والياء صوتان مختلفان في المخرج فسيبويه يعدُّ الهمزة من الأصوات الحلقية ومخرجها من أقصى الحلق وأما الياء فمخرجها من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[٧٥].

وأما صفات كل من الصوتين فالهمزة حرف مجهور[٧٦] ، والياء حرف مجهور أيضاً[٧٧] ، فالصوتان يختلفان مخرجاً ويشتركان في الصفة لذلك حدث الإبدال بينهما.

وقد ذكر ابن جني أنَّ هناك من قرأ (معائش) فهي خطأ فلا يلتفت إليها[٧٨].

وإنما لم يجز الهمز : " لأن الياء في معيشة وإن كانت ساكنة فأصلها الحركة ومَن همز (مَعَايِش) فهو مخطئ ؛ وإنما همزها لأنّه شبّه (مَعِيشَة) بـ(صَحِيفَة) وليست مثلها ؛ لأن الياء في (صَحِيفَة) زائدة وإنما همزوا ياء (صَحِيفَة) و واو (عجوز) وألف (رسالة) لأنهنّ متن بالسكون في اللفظ والأصل فوجب لهنّ الهمز"[٧٩].

وقد أجادتْ الباحثة ندى سعيد يونس حينما وصفت هذهِ اللفظة أعني (مَعَايِش) محللةً اللفظة وأرجعتها إلى أصولها إذ قالت: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا: (مَعَايِش) بغير همز؛ لأنّها مفاعل من قول القائل: عشت تعيش فالميم فيها زائدة والياء في الحكم متحركة ؛ لأنّ واحدها مفعلة معيشة متحركة الياء ، نُقلت حركة الياء منها إلى العين في واحدها ؛ فلمّا جُمعت رُدّت حركتها إليها لسكون ما قبلها وتحركها"[٨٠].

وأرى أنّ ما ذهبت إليه الباحثة ندى سعيد يونس ألبك كان موفقاً فـ "محاولة الابتعاد عن اللهجات المحلية وتوهم الاختلاف الشاسع بين الفصحى واللهجات المحلية في غير أماكن هذا الاختلاف دفع إلى عدد من الأخطاء وإلى خروج على ضوابط البنية اللغوية الفصحى، فالقارئ نافع يجمع كلمة (مَعِيْشَة) على (مَعَائِش) ، بينما الصيغة القياسية (مَعَايِش)؛ لأنّ الأخيرة لا تعرف الهمز، والهمز من الظواهر

التي تميز العربية الفصحى عند بعض اللهجات القديمة فأراد نافع أن يجعل الكلمة فصيحة فأضاف إليها الهمزة في غير موضع لها فقد اعتقد أنّ المفرد (مَعِيْشَة) على وزن (فَعِيْلَة) دون أن يعلم بأن الميم هنا ليست من أصل الكلمة ، وجمع فعيلة (فَعَائِل) مثل (كَرِيمَة كَرَائِم) ، ولكن معيشة هي في واقع اللغة بوزن (مَفْعَلَة) الذي يجمع على مفاعل فتكون صيغة الجمع القياسية (مَعَايِش) بلا همزة"[٨١].

ح- الإبدال بين الصاد والطاء:

أوردت الباحثة جنان محمد مهدي الإبدال بين الصاد والطاء في لفظة (يُصْلِحَا) الواردة في قوله تعالى:(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [٨٢]، إذ ذكرتْ الباحثة أنَّ القراء "اختلفوا في ضم الياء والتخفيف وفتحها والتشديد من قوله: (أن يُصْلِحَا) ، فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو (يَصَّلحا) بفتح الياء والتشديد ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (يُصْلِحَا) بضم الياء والتخفيف"[٨٣].

فالمسوغ لحدوث الإبدال هنا هو أنَّ الصاد والطاء صوتان يشتركان بصفة الإطباق والاستعلاء[٨٤]، ومخرجهما متقارب فمخرج الصاد مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ، وأما مخرج الطاء فهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[٨٥]، لذلك صحَّ الإبدال بينهما.

قال أبو جعفر : "وهذا كلّه محمولٌ على المعنى كما يقال هو يدعه تركا فمن قال: يُصْلِحَا فالمصدر إصلاحاً على قوله وصلح اسم ، ومَن قال: يَصّالحا فالمصدر إصلاحاً ، والأصل: تصالحا ثم ادغم ومَن قال: يَصّلحا فالأصل عنده يصطلحا اصطلاحاً ثم يدغم"[٨٦].

وتذكر الباحثة جنان محمد مهدي أن الإمام الطبري تناول الإشارة إلى ظاهرة الإبدال في هذهِ اللفظة (يُصْلِحَا) مشيراً إلى أن "يُصْلِحَا قُرئ بوجهين من القراءة فالأول: (يَصَّالحا) بفتح الياء وتشديد الصاد بمعنى أن يتصالحا بينهما صُلْحاً ، أما الثاني فهو (يُصْلِحَا) بضم الياء وتخفيف الصاد"[٨٧]، وتشير الباحثة نفسها أنّ الإمام الطبري يرجح قراءة الفتح والتشديد وينقد القراءة الأخرى وهي قراءة الضم والتخفيف.

فهي تذكر أن قراءة الفتح والتشديد أعجب عنده لأنها في رأيه بمعنى التصالح على وزن (تفاعل) والذي يقتضي المشاركة بين اثنين مشيراً إلى أنّ ذلك هو المعروف في كلام العرب فأختار ما واءم السياق القرآني الذي جاءت به اللفظة[٨٨].

وتذكر الباحثة جنان محمد مهدي أنّ المسوّغ للإبدال هنا هو قرب مخرجي كل من الصاد والتاء فالصاد صوت لثوي وأما التاء فهو صوت أسناني - لثوي[٨٩] ، وقد عللت سبب حدوث الإبدال بين هذين الصوتين مشيرةً إلى أنّ الأصل في (يُصْلِحَا) هو (يُصْطَلِحَا) فأبدلت الطاء المبدلة من تاء الافتعال صاداً وتذكر أنّ هذا الإبدال حدث عوضاً عن التاء باستبدال الطاء النظير المفخم للتاء بها[٩٠].

ويذكر الأخفش أن معنى (يُصْلِحَا) من الصُلح بقولهِ هي : "من الصُلْح فكانتْ التاء بعد الصاد فلم تدخل الصاد فيها للجهر والإطباق ، فأبدلوا التاء صاداً ، وقال بعضهم (يُصْطَلِحَا) وهي الجيدة ، لِما لم يُقدر على ادغام الصاد في التاء حُوّل في موضع التاء حرفٌ مطبق"[٩١].

٢ – الإبدال الحركي:

درس الباحثون العراقيون في تفسير الطبري الإبدال الحركي وهذا الإبدال يحدث بين الصوائت القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) ، وقد عرفها أحد الباحثين بأنها: "النطق بإحدى الحركات الثلاث (الضمة والفتحة والكسرة) مكان بعضها"[٩٢] ، ومن أمثلة هذا الإبدال ما اذكره على النحو الآتي:

أ- الإبدال بين الفتح والكسر:

١- أوردت الباحثة ندى سعيد يونس الإبدال الصوتي بين الفتح والكسر في قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [٩٣] ، بفتح الراء وكسرها في (الرفد) وقد ذكرت الباحثة نفسها أن لكل حالة من الفتح والكسر لها معنى يختلف عن الآخر فالفتح في (رَفَد) بمعنى هو السقي في القدح العظيم ، والكسر في (رَفِد) هو القدح فقط[٩٤]، فنلاحظ أنّ اختلاف الحركة في الكلمة يؤدي إلى تغيّر المعنى.

وهذا ما بيّنه أبو عبيدة إذ ذَكَرَ: أنّ اختلاف الحركة بين الفتح والكسر في (رَفَد) يؤدي إلى تغيّر المعنى فيقول: "(الرِّفْدُ المَرْفُودُ) مجازه مجاز الصوت العون المُعان ، يقال : رفدته عند الأمير أي أعنته وهو من كل خير وعون ، وهو مكسور الأول ، وإذا فتحت أوله فهو القدح الضخم"[٩٥]، وكذلك ما بيّنه محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش بقولهِ :"الرَفد بفتح الراء القدح الضخم ويكن بإراقته عن الموت ، وبكسر الراء: العطاء"[٩٦].

وفَصَّل ابن منظور في هذهِ اللفظة بقولهِ : "الرِفد بالكسر: العطاء والصلة ، والرَفد ، بالفتح: المصدر، رَفَدَهُ يُرْفِدَهُ رَفداً :أعطاه ، ورَفَدَهُ ، وأَرْفَدَهُ: أعانه ، والاسم منهما الرَّفد ، وترادفوا: أعان بعضهم بعضاً ، والمَرْفَد والمُرْفَدُ: المعونة ، وفي الحواشي لابن برّي قال ذُكين:

خَيْرُ امرئٍ قَدْ جَاءَ مِن مَعَدّهْ *** مِن قَبْلِهِ، أو رافِدٍ مِنْ بعدِهْ"[٩٧]

وتذكر الباحثة ندى سعيد يونس أنّ العرب قد فرقوا بين المعنين أعني (رفد) بالفتح والكسر من خلال التفرقة بين الصيغتين مشيرةً إلى أنّ الإمام الطبري قد فرق بين الصيغتين مستشهداً بذلك بشاهد من كلام العرب[٩٨] ، يقول الشاعر:[٩٩]

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلك اليوْمَ *** وأسرى من مَعْشرٍ أقْتالِ

٢- أوردتْ الباحثة ندى سعيد يونس الإبدال الصوتي بين الفتح والكسر في قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ [١٠٠]، إذ وقفت الباحثة عند هذه اللفظة التي أوردها الطبري في تفسيره مستشهداً عليها بقول الشاعر[١٠١]:

قِفَا نَبْكِي مَنَازِلَ آلِ لَيْلَى ** عَلَى عِوَجٍ إِلَيْهَا وَانْثِنَاءِ

ونجد أبا عبيدة قد فرق بين المعنيين للفظة *، فإذا كانت اللفظة مكسورة الأول أي مكسورة العين تكون في الدِّين وكذلك في الكلام والعمل ، وإذا كانت الكلمة مفتوحة العين (عَوج) فإنها تكون في شيء

قائم نحو الحائط والجذع[١٠٢]، وتذكر الباحثة حنان محمود داود حموشي أنّ العوج بالكسر هو في الأود والميل ، وتعني بذلك الضلال على الهدى[١٠٣].

وقد بين ابن فارس معنى (العِوَجُ) بالفتح والكسر بقولهِ: "والعَوَجُ : مصدر عَوِجَ يَعْوَجُّ عِوَجاً ، ويقال: أعوجَّ يَعْوَجُّ اعْوِجَاجاً وعَوَجاً ، فالعَوجُ مفتوحٌ في كل ما كان منتصباً كالحائط والعُودِ، والعِوَجُ: ما كان في بساط أو أمرٍ نحو دِين ومعاشٍ ، يقال: منه عَوْدٌ أَعْوَجٌ بيّن العَوَجُ ، والنعت أَعْوَجُ وعَوْجَاءُ والجمع عُوَجٌ"[١٠٤].

وقد مثلت الباحثة ندى سعيد يونس ألبك بأمثلة ذكرها ابن جني مثال ذلك :قَضَمَ وخَضَمَ فيذكر ابن جني أن العرب اختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس وحذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث ، فهم يضعون الحركة الأثقل للمعنى الذي لا يسهل إدراكه وهو المعنى الذي يحتاج إلى تأمل فلا يدرك إلا بالعقل[١٠٥].

ب- الإبدال بين الفتح والضم:

١- أورد الباحث محمد جواد كاظم الإبدال الصوتي بين الفتح والضم في لفظة (مُدْخَل) التي أوردها الطبري في تفسيره ، فيذكر الباحث قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [١٠٦]، فيذكر الباحث محمد جواد كاظم القراءات حول هذهِ اللفظة ، فأهل المدينة وبعض الكوفيين يقرؤونها : (وندخلكم مَدْخَلاً كريما) بفتح الميم ، وقرأها عامة قرّاء الكوفيين والبصريين (مُدخلاً) بضم الميم ويرى الباحث نفسه أن اختلاف الحركة بين الفتح والضم يؤدي إلى تغيّر المعنى ، فـ(مَدخلاً) بالفتح يعني يدخلون دخولاً كريما وقد يكون معناه المكان والموضع ، وأما (مُدخلاً) بالضم يعني ندخلكم ادخالاً كريماً[١٠٧].

ويقول الفرّاء في ذلك :"ومَن قال: مُدخلا ومُخرجا ومُنزلاً فكأنه بناه على : أدخلني دخول صدق وأخرجني خروج صدق ، وقد يكون إذا كان مفتوحاً أن يراد به المنزل بعينهِ ... ولو فتحتَ الميم كانت كالدار والبيت وربما فتحت العرب الميم منه ، ولا يقال في الفعل منه إلا أفعلت"[١٠٨].

وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة بقولهِ : "الميم مضمومة لأنها من (أدخلت) والخاء مفتوحة ، وإذا كانت من دخلت فالميم والخاء مفتوحان"[١٠٩] ، وذكر الباحث محمد جواد كاظم أنّ الإمام الطبري قد رجح قراءة الضم وهي (مُدخلاً) واصفاً إياها أنّه ما كان من الفعل بناؤه على أربعة في (فَعَلَ) فالمصدر منه (مُفْعَل) ، فالمُدخل مصدره أولى من (مَفْعَل) وأنّ ذلك أفصح في كلام العرب في مصادر ما جاء على أفعل كما قال : (أقام بمكان فطاب له المُقام) إذا أريد به الإقامة ، ويذكر الباحث نفسه أنّ الإمام الطبري أورد في تفسيره أنه لم يبلغنا عن أحد من العرب أنه قرأ (مَدخلا) بفتح الميم[١١٠].

٢- أورد الباحث أحمد ياسين طه علي الإبدال الصوتي بين الفتح والضم في لفظة (ثَمَر) الواردة في قولهِ تعالى:(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)[١١١]، ذاكراً قول الطبري في ذلك ، إذ قال: "(وكان له ثُمُر) بضم الميم والثاء، قال: يعني : انواع المال"[١١٢].

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأها ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي: (وكان له ثُمُر) بضمتين ، وقرأ عاصم: (وكان له ثَمَر) بفتح الثاء والميم فيهما[١١٣].

ويوضح الباحث أحمد ياسين طه علي ما يعنيه الطبري في قوله من أنّ قراءة الضم هي الأرجح لإجماع الحجّة عليها ، ويشير الباحث نفسه أن أكثر العلماء يعدونها لغتين فصيحتين وأن يونسَ لم يقبل التفرقة بينهما فكأنهما عنده سواء[١١٤] ، و "قال مجاهد في قوله تعالى: چ ى ي چ ، قال: ما كان في القرآن من ثُمُر فهو مال وما كان ثَمَر فهو من الثِّمار"[١١٥].

غير أنّ هناك رواية وردت في تفسير القرطبي من أنّ قراءة الفتح أفصح ؛ وذلك لأنه لم يقصد بالثُّمر: المال وإنما الثِّمار ودليل ذلك الآية التي قبلها قال تعالى:(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا)[١١٦]، يقول القرطبي: " ذكر النحاس حدثنا أحمد بن شعيب قال: أخبرني عمران بن بكّار قال حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي قال حدثنا شعيب بن إسحاق قال: أخبرنا هارون قال حدثني أبان عن ثعلب عن الأعمش أن الحجاج قال: لو سمعت أحداً يقرأ (وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ) لقطعت لسانه، فقلت للأعمش: أتأخذ بذلك؟ فقال: لا! ولا نعمة عين. فكان يقرأ(ثَمَرٌ)ويأخذه من جمع الثَّمَرِ. قال النحاس: فالتقدير على هذا القول إنه جمع ثمرة على ثمار ، ثم جمع ثِمَار على ثُمُر ، وهو حسن في العربية إلا أن القول الأول أشبه والله أعلم ، لأن قوله: (كلتا الجنتين آتت أكلُها) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ ثَمَرًا"[١١٧].

ويذكر الباحث احمد ياسين طه علي أنّ الطبري كان يرجح قراءة الضم بإجماع الحجة عليها ذاكراً قوله في ذلك ، قال الطبري: "وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ : (وكان له ثُمُر) بضم الثاء والميم ؛لإجماع الحجة من القراء عليه وإنْ كانت جمع ، كما الكُتُب جمع كِتاب"[١١٨].

ويبدو أنّ هناك لغتين أحدهما : بالضم والأخرى: بالفتح فمن قرأها بالضم فحجته أنها قُرِئت بإجماع الحجة عليها، ومَن قرأ بالفتح فحجّته أن الآية الكريمة تتحدث عن الثَّمَر لذلك فالأفصح أن تقرأ بالفتح لأنها تتناسب مع لفظة الجنتين وليس بالضم لأنه بمعنى المال ، وإن كان القرطبي يعد قراءة الضم حسنة لكنه يفضل قراءة الفتح.

الخاتمة:

١- ثبت البحث من خلال الشواهد التي درسها الباحثون العراقيون المتمثلة بظاهرة الإبدال الصوتي في تفسير الطبري أن الإمام الطبري قد أحاط بالجانب الصوتي للقرآن الكريم من خلال توجيهه للقراءات ، إذ كان موقفه لبعض القراءات في الغالب مؤيداً لها ، وتارة نراه في بعض القراءات يضعّفها ويردّها ، وهذا بخلاف منهج الكوفيين.

٢- أثبت البحث أنَّ الباحثين العراقيين الذين درسوا تفسير الطبري بذلوا جهداً كبيراً في رصد ظاهرة الإبدال والتدليل عليها متفاوتين في استيعاب هذهِ الظاهرة كما أنَّ منهجهم في عرض المادة العلمية التي تدخل تحت هذهِ الظاهرة متفاوتاً أيضاً ، وهذا يرجع إلى طبيعة دراسة كل باحث من هؤلاء الباحثين.

٣- اتفق الباحثون العراقيون الذين درسوا هذهِ الظاهرة أنَّ الإبدال لا يحدث إلا أن يكون بين المبدل والمبدل منه علاقة تسمح بإبدال أحدهما محل الآخر كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة ، وقد عدُّوا هذه الظاهرة من ظواهر تعدد اللهجات العربية.

الهوامش:

(١) مقاييس اللغة: ٢١٠/١.
(٢) سورة يونس: ١٥.
(٣) الإبدال: ٩/١.
(٤) يُنظر: الكليات: ٣١.
(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٥٥/١.
(٦) سورة الشعراء:٦٣.
(٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٤٦٧/٣.
(٨) يُنظر: الإبدال في لغات الازد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤٣٢.
(٩) الإبدال: ٩/١ ، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ :٢٧.
(١٠) يُنظر: تفسير الطبري دراسة لغوية :١٢٣.
(١١) يُنظر: تفسير الطبري دراسة لغوية: ١٢٣.
(١٢) قول أبو الطيب اللغوي نقلاً عن المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي: ٣٦٥/١.
(١٣) شرح شافية ابن الحاجب: ١٩٧/٣.
(١٤) المخصص: ١٨٤/٤.
(١٥) الطبري ناقداً لغوياً في تفسيرهِ: ٢٧.
(١٦) المصدر نفسه.
(١٧) يُنظر: اللهجات العربية في التراث: ٣٤٩ ، والطبري الصرفي: ١٩٩.
(١٨) يُنظر: أمالي القالي: ١٨٦/٢ ، والتصريف الملوكي: ١٧، والمخصص: ١٨٠/٤-١٨١ ، وشرح المفصل: ٣٤٨/٥ ، وشرح ابن عقيل: ٢١٠/٤ ، والطبري الصرفي: ٢٠٠.
(١٩) يُنظر: الكتاب: ٢٣٧/٤-٢٤٠.
(٢٠) يُنظر: الطبري الصرفي من خلال تفسيره: ٢٠١.
(٢١) يُنظر: تفسير الطبري دراسة لغوية: ١٢٣.
(٢٢) يُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ: ٢٧-٢٨.
(٢٣) يُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ١٨.
(٢٤) اللهجات العربية في التراث: ٣٤٨.
(٢٥) المصدر نفسه: ٣٤٩.
(٢٦) المصدر نفسه.
(٢٧) لسان العرب: /٦٣١،ويُنظر: الكنز اللغوي في اللسن العربي:٦٠/١، وكتاب الأفعال: ١٩٥/٣.
(٢٨) اللهجات العربية في التراث: ٣٥٤.
(٢٩) المصدر نفسه: ٣٥٦.
(٣٠) المصدر نفسه: ٣٥٨.
(٣١) سورة الانفطار:٤.
(٣٢) يُنظر: جامع البيان:٢٦٨/٢٤ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٦٥-٦٦.
(٣٣) يُنظر: العين: ٥٨/١ ، والكتاب:٤٣٣/٤، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٦٦، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٦٥.
(٣٤) يُنظر: اللهجات العربية في التراث: ٣٧٣، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٦٥.
(٣٥) يُنظر: تفسير الطبري دراسة لغوية: ١٢٧.
(٣٦) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٤٣/١.
(٣٧) يُنظر: المصدر نفسه، والنشر في القراءات العشر: ٢٢/١.
(٣٨) سورة المؤمنون: ٥٤.
(٣٩) سر صناعة الإعراب: ٢٥٤/١.
(٤٠) سورة العاديات:٩.
(٤١) معاني القرآن للفرّاء: ٢٨٦/٣.

(٤٢) لسان العرب: ٢٨/١٥.
(٤٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٨/١٥، والمزهر: ١٧٦/١، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٦٦.
(٤٤) سورة القمر: ١٥.
(٤٥) جامع البيان:٥٨٣/٢٢، ويُنظر: الطبري الصرفي من خلال تفسيره: ٢٠١.
(٤٦) يُنظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.
(٤٧) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب:٥٤٨.
(٤٨) الجمل في النحو: ٢٩٩.
(٤٩) الكتاب: ٤٦٩/٤.
(٥٠) الشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٧.
(٥١) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس:١٩٥/٤ ، وروح المعاني:٨٣/١٤، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٧.
(٥٢) لم ينسب أبو حيان هذهِ القراءة لقائلها واكتفى بالقول: أنه يُقرأ (مُدْتَكِر) على الأصل ، يُنظر: البحر المحيط:٤٠/١٠، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٧.
(٥٣) يُنظر: تفسير الطبري دراسة لغوية: ١٢٣-١٢٤.
(٥٤) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية ، تاج العروس انموذجاً :٩٠.
(٥٥) سورة يس :٥١.
(٥٦) يُنظر: الكتاب:٤٣٣/٤، والمقتضب: ١٩٣/١-١٩٤ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٦.
(٥٧) يُنظر: الكتاب:٤٣٤/٤-٤٣٥، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٦.
(٥٨) المحتسب: ٨٨/١.
(٥٩) يُنظر: جامع البيان:٥٣١/٢٠ ، ومعاني القرآن للفرّاء: ٤١/١ ، وتهذيب اللغة: ٣٣٤/١٠ ، ومجاز القرآن: ١٦٣/١.
(٦٠) يُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٦٦.
(٦١) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٠/١٥.
(٦٢) سورة التكوير:١١.
(٦٣) جامع البيان:٢٤٩/٢٤-٢٥٠، ويُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٦٤.
(٦٤) البحث اللغوي عند العرب: ٢٢.
(٦٥) يُنظر: الكتاب:٤٣٣/٣، وسر صناعة الإعراب:٦٠/١.
(٦٦) يُنظر: الكتاب:٤٥٢/٤ ، وسر صناعة الإعراب:٧٥/١.
(٦٧) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي:٧٩.
(٦٨) المصدر نفسه:٥٣.
(٦٩) يُنظر: الكتاب:٤٣٤/٤ ، والأصوات اللغوية: ٢١، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٦٥.
(٧٠) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢١٤.
(٧١) المصدر نفسه.
(٧٢) يُنظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: ٦٥٩/٢.
(٧٣) سورة الأعراف: ١٠.
(٧٤) يُنظر: جامع البيان:٣١٦/١٢ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٥٩.
(٧٥) يُنظر: الكتاب:٤٣٣/٤.
(٧٦) يُنظر: سر صناعة الإعراب:٨٣/١.
(٧٧) يُنظر: الإبدال:٣٢٨/١.
(٧٨) يُنظر: المنصف: ٣٠٧.
(٧٩) شرح التصريف للثمانيني: ٥٠١.
(٨٠) الشاهد اللغوي في تفسير الطبري:٥٩.
(٨١) علم اللغة العربية: ٢٥٣.
(٨٢) سورة النساء: ١٢٨.
(٨٣) السبعة في القراءات:٢٣٨ ، ويُنظر: التيسير في القراءات السبع: ٩٧، والطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ:٢٧.
(٨٤) يُنظر: سر صناعة الإعراب:٢٢٩/١، والإبدال: ٢٥٢/٢.
(٨٥) يُنظر: الكتاب:٤٣٣/٤.
(٨٦) إعراب القرآن للنحاس: ٢٤١/١.
(٨٧) جامع البيان: ٢٧٨/٩ ، ويُنظر: الطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ: ٢٧.
(٨٨) يُنظر: جامع البيان: ٢٩٧/٩، والطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ: ٢٨.
(٨٩) يُنظر: علم اللغة العام :١٠١-١٠٢ ، والطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ: ٢٧.
(٩٠) يُنظر: روح المعاني: ١٥٦/٣ ، والطبري ناقدًا لغويًا في تفسيرهِ: ٢٨.
(٩١) معاني القرآن للأخفش: ٣٩٨/١.

[٩٢] البحث الصوتي في أطاريح القراءات القرآنية ورسائلهما الجامعية جامعة بغداد انموذجاً : ٢٣٢.
[٩٣] سورة هود: ٩٩.
[٩٤] يُنظر: الشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٥٤.
[٩٥] مجاز القرآن: ٢٩٨/١.
[٩٦] تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٢٢١/١.
[٩٧] لسان العرب: ١٨١/٣.
[٩٨] يُنظر: جامع البيان: ٤٦٩/١٥ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٥٤-٥٥.
[٩٩] البيت للأعشى في ديوانه: ١٣.
[١٠٠] سورة الأعراف: ٤٥.
[١٠١] أوردت الباحثة ندى سعيد يونس الشاهد الشعري على لفظة (عوج) الذي ذكره الطبري في تفسيره مستشهداً على هذهِ اللفظة والذي يبدأ بـ (قفا نبكي) ولم تذكر الباحثة هذا البيت ، وقد وجدتُ في طبعة شاكر هذا البيت والذي بدأ بـ(قفا نسأل) ووجدتُ في اللسان أنّ البيت يبدأ بـ (قفا نسأل) وقد اعتمدت الباحثة ندى البك على نسخة هاني الحاج وعمار البارودي وصبري سعيد ، يُنظر: جامع البيان: ٤٤٨/١٢ ، ولسان العرب: ٣٣٢/٢ ، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٥٥.
[١٠٢] يُنظر: مجاز القرآن: ٩٨/١.
[١٠٣] يُنظر: معجم ما فسره الطبري من الألفاظ القرآنية في جامع البيان: ٤٦٧.
[١٠٤] مقاييس اللغة: ١٨٠/٤.
[١٠٥] يُنظر: الخصائص: ٦٦/١، والشاهد اللغوي في تفسير الطبري: ٥٦.
[١٠٦] سورة النساء: ٣١.
[١٠٧] يُنظر: جامع البيان: ٢٥٨/٨، والشاهد الشعري عند الطبري في تفسيره جامع البيان: ١٤٥.
[١٠٨] معاني القرآن للفرّاء: ٢٦٣/١-٢٦٤.
[١٠٩] مجاز القرآن: ٥٣/٢.
[١١٠] يُنظر: جامع البيان: ٢٥٩/٨ ، والشاهد الشعري عند الطبري :١٤٦.
[١١١] سورة الكهف: ٣٤.
[١١٢] جامع البيان: ٢١/١٨، ويُنظر: الرواية اللغوية عن ابن عباس (ﷺ) في تفسير الطبري: ٣٣٦.
[١١٣] يُنظر: السبعة في القراءات: ٢٦٤ ، والتيسير في القراءات السبع: ١٤٣.
[١١٤] لسان العرب: ١٠٧/٤، ويُنظر: الرواية اللغوية عن ابن عباس (ﷺ) في تفسير الطبري: ٣٣٦.
[١١٥] المصدر نفسه: ١٠٧/٤.
[١١٦] سورة الكهف: ٣٣.
[١١٧] الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٣/١٠.
[١١٨] جامع البيان: ٢١/١٨، ويُنظر: الرواية اللغوية عن ابن عباس (ﷺ) في تفسير الطبري: ٣٣٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الإبدال: عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي : أبو الطيب (ت٣٥١ه) ، تحقيق: عز الدين التنوخي ، الناشر: مجمع اللغة العربية ، دمشق، (د.ط) ، ١٣٨٠ه/١٩٦١م.
٢- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية – تاج العروس انموذجاً (أطروحة دكتوراه): عبد الرزاق بن حمودة القادوسي ، بإشراف: الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة حلوان ، ١٤٣١ه/٢٠١٠م.
٣- الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس ، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية ، ط٥، ١٩٧٥م.
٤- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:٣٣٨ه) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١ه.
٥- أمالي القالي: أبو علي القالي، اسماعيل بن القاسم بن عيذون (ت:٣٥٦ه) ، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي ، الناشر : دار الكتب المصرية ، ط٢، ١٣٤٤ه/١٩٢٦م.
٦- البحث اللغوي عند العرب: الدكتور احمد مختار عبد الحميد عمر ، الناشر: عالم الكتب ، ط٨، ٢٠٠٣.
٧- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ه) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، الناشر : دار الفكر ، بيروت، (د.ط) ، ١٤٢٠ه.
٨- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، الناشر: عمادة البحث العلمي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م.
٩- التصريف الملوكي: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢ه) ، تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي ، الناشر: شركة المدن الصناعية بالقربية بمصر، ط١، (د.ت).

١٠- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: محمد بن يوسف بن أحمد ، محب الدين الحلبي ، المعروف بناظر الجيش (ت:٧٧٨ه) ، تحقيق: الدكتور علي محمد فاخر وآخرون ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨ه.
١١- تهذيب اللغة: محمد بن احمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور (ت:٣٧٠ه) تحقيق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
١٢- التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤ه) ، تحقيق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م.
١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، ابو جعفر الطبري (ت:٣١٠ه) ، تحقيق: احمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١ه) ، تحقيق: احمد البردوني ، وابراهيم اطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م.
١٥- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن ، الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت:١٧٠ه) ، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة ، ط٥، ١٤١٦ه/١٩٩٥م.
١٦- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢ه) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤، (د.ت).
١٧- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: الدكتور غانم قدوري الحمد ، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمَّان ، ط٢، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.
١٨- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس بن جندل بن عوف بن سعد بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين استاذ الأدب العربي المساعد بجامعة الفاروق، الناشر: مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية، (د.ط) ، (د.ت).
١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي): شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠ه) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥ه.
٢٠- السبعة في القراءات: احمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤ه) ، تحقيق: شوقي ضيف ، الناشر: دار المعارف ، مصر، ط٢، ١٤٠٠ه.
٢١- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢ه) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.
٢٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت:٧٦٩ه) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار التراث ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركائه ، ط٢٠، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.
٢٣- شرح التصريف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت:٤٤٢ه) ، تحقيق: الدكتور إبراهيم سليمان البعيمي ، الناشر: مكتبة الرشد ، الرياض، ط١، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.
٢٤- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش أبن أبي السرايا محمد بن علي ، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي (ت:٦٤٣ه) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.
٢٥- شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن ، الرضي الاستراباذي، نجم الدين (ت:٦٨٦ه) تحقيق: محمد نور الحسن –محمد الزفزاف- محمد محيي الدين عبد الحميد ، الأساتذة في كلية اللغة العربية ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (د.ط)، ١٣٩٥ه/١٩٧٥م.
٢٦- علم اللغة العام (الأصوات): الدكتور كمال بشر ، الناشر: دار غريب، القاهرة ، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٧- علم اللغة العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي ، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة- مصر، (د.ط) ، (د.ت).
٢٨- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران ، الناشر: دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٧م.
٢٩- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠ه) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور ابراهيم السامرائي ، الناشر : دار ومكتبة الهلال ، (د.ط) ، (د.ت).
٣٠- كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي ، أبو القاسم ، المعروف بـ(ابن القطاع الصقلي) (ت: ٥١٥ه) ، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.
٣١- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه (ت:١٨٠ه) ن، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.
٣٢- الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (ت:١٠٩٤ه) ، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت، (د.ط) ، (د.ت).

٣٣- الكنز اللغوي في اللَسَن العربي: ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت:٢٤٤ه) ، تحقيق: أوغست هفنر ، الناشر: مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).
٣٤- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١ه) ، الناشر: دار صادر ، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
٣٥- اللهجات العربية في التراث: الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الناشر: الدار العربية للكتاب ، (د.ط) ، ١٩٨٣م.
٣٦- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت:٢٠٩ه) ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٣٨١ه.
٣٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح بن جني الموصلي (ت:٣٩٢ه) ، الناشر: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (د.ط) ، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.
٣٨- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المدرسي (ت:٤٥٨ه) ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤١٧ه/١٩٩٦م.
٣٩- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣، ١٤١٧ه/١٩٩٧م.
٤٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ه) ، تحقيق: فؤاد علي منصور ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.
٤١- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم المصري ، المعروف بـ(الأخفش الأوسط) (ت:٢١٥ه) ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٤١١ه/١٩٩٠م.
٤٢- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧ه) ، تحقيق: احمد يوسف النجاتي- محمد علي النجار- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط١، (د.ت).
٤٣- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨ه) ، تحقيق: الدكتور علي أبو ملحم ، الناشر: مكتبة الهلال ، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م.
٤٤- مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت:٣٩٥ه) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، دمشق ، (د.ط) ، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
٤٥- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الشمالي الازدي ، أبو العباس، المعروف بـ(المبرد) (ت: ٢٨٥ه) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، الناشر: عالم الكتب ، بيروت، (د.ط) ، (د.ت).
٤٦- المنصف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢ه) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٧٣ه/١٩٥٤م.
٤٧- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣ه) ، تحقيق: علي محمد الضباع ، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى (تصوير: دار الكتاب العلمية) ، (د.ط) ، (د.ت).
٤٨- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ، ابن الأثير (ت:٦٠٦ه) ، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمد محمود الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية ، بيروت، (د.ط) ، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
٤٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ه) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة التوفيقية ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت).

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

١- البحث الصوتي في أطاريح القراءات القرآنية ورسائلها الجامعية- جامعة بغداد- انموذجاً- (اطروحة دكتوراه) : مها عبد الرزاق خضير ، بإشراف: الاستاذ الدكتور محمد ضاري حمادي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.
٢- تفسير الطبري دراسة لغوية (اطروحة دكتوراه): عبد الصمد جبار توفيق محمد التكريتي ، بإشراف : الاستاذ الدكتور عبد الجليل عبيد العاني ، كلية التربية- ابن رشد ، جامعة بغداد، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.
٣- الشاهد الشعري عند الطبري في تفسيره جامع البيان (رسالة ماجستير): محمد جواد كاظم ، بإشراف: الأستاذ المساعد الدكتور نعيم سلمان البدري، كلية التربية- جامعة واسط ، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م.
٤- الشاهد اللغوي في تفسير الطبري دراسة تحليلية (اطروحة دكتوراه): ندى سعيد يونس البك ، بإشراف: الاستاذ المساعد الدكتور عبد الستار فاضل خضر النعيمي ، كلية الآداب- جامعة الموصل، ١٤٣١ه/٢٠١٠م.
٥- الطبري الصرفي من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن (أطروحة دكتوراه): رجاء عبد الرحيم خاشع الراوي ، بإشراف الأستاذة الدكتورة خديجة زبار عنيزان الحمداني ، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.
٦- الطبري ناقداً لغوياً في تفسيره (أطروحة دكتوراه): جنان محمد مهدي العقيدي ، بإشراف الأستاذ الدكتور كاصد ياسر الزيدي ، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.
٧- معجم ما فسره الطبري من الألفاظ القرآنية في جامع البيان جمع وترتيب (رسالة ماجستير) :جنان محمود داود حموشي ، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد الستار فاضل خضر النعيمي ، كلية الآداب- جامعة الموصل، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.